

التحديات التي تواجه الإعلام المستقل في ليبيا ما بعد القذافي

في يوم 6 أكتوبر 2011، استضاف مركز المساعدة الإعلامية الدولية وبرنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مناقشات مائدة مستديرة في مقر الصندوق الوطني للديمقراطية حول التحديات التي تواجه وسائل الإعلام المستقلة في ليبيا ما بعد القذافي. وشارك في هذا الحدث أكثر من 60 شخصًا. وركزت المناقشات على تقييم البيئة الإعلامية في ليبيا والدور الذي يمكن أن يلعبه مجتمع المساعدة الإعلامية الدولية للمساعدة في بناء وسائل إعلام حرة ومستقلة هناك. و يخلص هذا التقرير ما دار في المائدة المستديرة الذي تم عقده قبل القبض على الزعيم الليبي المخلوع معمر القذافي ووفاته.

ملخص

أحدثت الثورة في ليبيا تحولاً كبيراً في السياسة والمجتمع الليبيين، وكان من ضمن هذا التحول انتشار المنافذ الإعلامية العاملة في الإعلام المطبوع والإذاعي والرقمي. وتتسم هذه المبادرات بالحدثة وقابلية التغيير، ويعملها في بيئة عالية الضغط. وقد منح المجلس الوطني الانتقالي عددًا كبيراً من التراخيص للمنافذ الإعلامية، وتتسم البيئة الإعلامية بصفة عامة بالحرية، على الرغم من تجنب انتقاد المجلس الوطني الانتقالي. ويتم تبرير هذا بأنه ضروري للتمسك بروح الثورة أثناء تشكيل حكومة جديدة. وتعد حرية التعبير والإعلام الحر من بين المطالب الأساسية للمتمردين، ولكن يبقى أن نرى ما إذا كان التعطش للسلطة في الحكومة الجديدة سيحد من هذه الحريات.

اتفق المشاركون في النقاشات بشكل عام أن المرء عند تقييم البيئة الإعلامية وتوقعات الحكم الديمقراطي، ينبغي له دراسة الهياكل الانتقالية التي تشكلت في المناطق التي يسيطر عليها المتمردون، وكيف يضعون حجر الأساس للأطر المؤسسية لوسائل الإعلام، وما هي أهم القيود والفجوات في القدرات. ويستطيع الصحفيون الليبيون الاستفادة من التدريب الأساسي في مجالي الأخلاقيات والسلامة، ودور وسائل الإعلام في أي مجتمع ديمقراطي. وسوف تساعدهم هذه المهارات على إعداد التحقيقات والتقارير حول العملية الانتقالية، وهو ما سيؤدي بدوره إلى المساعدة في تطوير وسائل الإعلام الجديدة وخلق بيئة تنظيمية في ليبيا ما بعد القذافي.

معلومات أساسية

حضر المناقشات فاضل لامين، رئيس المجلس الأميركي الليبي؛ وجمال دجاني، نائب الرئيس للشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي في شبكة إنترنيوز؛ وتوربين برانت، المستشار الإعلامي لدى مؤسسة دعم الإعلام الدولي؛ وأدم كابلان، كبير المستشارين الإعلاميين وكبير المستشارين الميدانيين لدى مكتب المبادرات الانتقالية التابع للوكالة الأميركية للتنمية الدولية، والذي كانت تعليقاته انعكاساً لأرائه وتجاربه الخاصة وليس لأراء أو سياسات الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID).

يوضح هذا التقرير العروض التقديمية والمناقشات بالترتيب الذي قدمت به.

العروض التقديمية

فاضل لامين، رئيس المجلس الأميركي الليبي

أخبر لامين المشاركين بما يلي:

- على العكس من مصر وتونس، اللتين تتمتعان بوجود مؤسسات قائمة منذ فترة طويلة، فإن ليبيا تبني الدولة من الصفر. وكجزء من طريقته لإحكام قبضته على السلطة، لم يبني القذافي أية مؤسسات ولم يسمح بنمو مجتمع مدني يمكن أن يتحدى سلطته. وفي ظل حكم القذافي، حكمت مجالس محلية غير منتخبة البلاد. وقد يكون عدم وجود مؤسسات فرصة لليبياء، حيث لا توجد حاجة لإصلاح كيانات استبدادية، ومن الممكن أن يمثل انتخاب المجالس المحلية خطوة أولى نحو الديمقراطية.
- تعاني المقاومة الليبية من نقص في القيادة ومن عدم وجود مكتب صحفي فعال للتواصل مع المواطنين بشأن العملية الانتقالية.
- يمثل الافتقار لوجود "ثقافة ديمقراطية" أحد التحديات. وبينما يقول الليبيون إنهم يريدون الحرية والديمقراطية، إلا أنهم لا يمتلكون خلفية عنهما، وبالتالي يفقدون للفهم الأساسي لكيفية بناء نظام ديمقراطي.
- تزدهر المنافذ الإعلامية، وخصوصاً في بنغازي والجزء الشرقي من البلاد. وقد وافق المجلس الوطني الانتقالي على إنشاء العديد من المؤسسات الإعلامية الجديدة. ويمثل المتطوعون أغلبية العاملين في هذه المنافذ وهم لا يمتلكون سوى خبرة صحفية قليلة ويحتاجون إلى التدريب حول كيفية تغطية مختلف القضايا. وبسبب قيود السوق، سوف تحقق بعض المنافذ الإعلامية الوليدة النجاح، في حين ستختفي منافذ أخرى، ولذا ينبغي أن تتمتع منظمات تنمية الإعلام الدولي بالمرونة عند العمل مع هذه المنافذ الإعلامية الناشئة.
- يمثل نزع السلاح من المدن قضية رئيسية، ويعتبر الجزء الشرقي من ليبيا أكثر استقراراً من الأجزاء الأخرى في البلاد. وتعد طرابلس أكثر استقراراً بشكل متزايد، ولكن الميليشيات المسلحة لا تزال تجوب الشوارع. وسوف يكون نزع سلاح الميليشيات وتفكيكها أمراً صعباً، حيث يتم تعبئة الميليشيات بالطلاب والمواطنين العاطلين عن العمل بدلاً من الجنود المحترفين الذين يعودون إلى الحياة المدنية مع معدل بطالة بنسبة 50 إلى 60 في المائة.

جمال دجاني، نائب الرئيس للشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي في شبكة إنترنيوز

أخبر دجاني المشاركين بما يلي:

- توصل تقييم إنترنيوز للبيئة الإعلامية الليبية في المناطق التي يسيطر عليها المتمردون إلى وجود عدد غير مسبوق من المنافذ الإعلامية - 120 مطبوعة، و5 محطات إذاعة، و3-5 محطات تليفزيونية.
- انضم الطلاب المتطوعون إلى المنافذ الإعلامية حديثة النشأة على الرغم من افتقارهم للخبرة في مجال الصحافة.
- لا يزال بعض الصحفيين الذين كانوا يعملون في ظل النظام السابق يمارسون المهنة كمراسلين للعديد من وكالات الأنباء، في حين منع المجلس الوطني الانتقالي آخرين من الاستمرار في هذه المهنة.

- يمتلك خمسة في المائة بالكاد من الليبيين اتصالاً بالإنترنت، في حين يستطيع جميع الليبيين تقريباً مشاهدة التلفزيون والاستماع للراديو. وينبغي أن تدرك مؤسسات تطوير الإعلام هذا عندما تعمل في ليبيا.
- لا يوجد فرق بين إعداد التقارير الصحفية والمناصرة في وسائل الإعلام الليبية. ويفتقر الفاعلون الجدد إلى المهارات الصحفية فضلاً عن عدم فهمهم لأخلاقيات المهنة والدور الذي يلعبه الإعلام في مجتمع ديمقراطي.
- لا تزال المسائل الهيكلية والتقنية تشكل تحدياً. كما أن المنافذ الإعلامية تحتاج إلى المعدات، نظراً لتعرض جزء كبير منها للتدمير أو النهب أثناء القتال. كما أن الطاقة الكهربائية تعد أيضاً ضمن المشكلات.
- لم تختف الرقابة، ويتم ممارسة الرقابة الذاتية، حيث ذكر المجلس الوطني الانتقالي أن الوقت ليس مناسباً الآن لتوجيه النقد أثناء محاولته بناء البلاد.
- لن يقوم المجلس الوطني الانتقالي بإعداد القوانين وبناء المؤسسات حتى ينتهي الصراع.

توربين برانت، المستشار الإعلامي لدى مؤسسة دعم الإعلام الدولي

أخبر برانت المشاركين بما يلي:

- يتمسك الليبيون بروح الجماعة.
- استخدم نظام القذافي مصطلح "الديمقراطية" كثيراً، وهو ما لطح سمعة الكلمة في أذهان كثير من الليبيين. وبدلاً من ذلك، يستخدمون مفاهيم مثل النزاهة ومكافحة الفساد عندما يصفون ما يريدون.
- انضم العديد من الشباب إلى المنافذ الصحفية حديثة التأسيس، ومع ذلك، فإن السوق صغير جداً للحفاظ عليهم على المدى الطويل. وسوف يعود معظم من يعملون في المنافذ الجديدة إلى وظائفهم السابقة.
- يوجد افتقار للمعرفة الأساسية لدور الإعلام كجهة رقابية على الحكومة ولأخلاقيات الصحافة. وينبغي أن تتبنى مؤسسات المساعدة الإعلامية نهجاً تدريجياً من القاعدة إلى القمة، وأن تعمل مع المؤسسات الشعبية والصحفيين المحليين بدلاً من التركيز على المنافذ الوطنية.
- تحتاج المؤسسات الإعلامية الدولية إلى تنسيق جهودها لتفادي الازدواجية وإهدار الموارد.

في بداية القتال، أبقى المتمردون وسائل الإعلام المحلية خارج نطاق تغطية الحرب معتبرين أنهم غير مدربين بما فيه الكفاية، إلا أنهم أتاحوا الوصول لوسائل الإعلام الدولية.

آدم كابلان، كبير المستشارين الإعلاميين وكبير المستشارين الميدانيين لدى مكتب المبادرات الانتقالية التابع للوكالة الأميركية للتنمية الدولية*

أخبر كابلان المشاركين بما يلي:

- مستوى العمل التطوعي بين الليبيين "مذهل"، وهو يمتد إلى مجال الإعلام، حيث يعمل في المنافذ الإعلامية حديثة التأسيس متطوعون لا يمتلكون سوى خبرة صحفية ضئيلة أو معدومة ولكنهم يريدون أن يلعبوا دوراً في الثورة.

- كيف تتقاطع رؤية الليبيين للحرية مع الديمقراطية؟ كان تعامل الليبيين في السابق مع الحكومة مبهمًا وغامضًا - لا يمكن الوثوق بأي شخص ولا أحد يعرف من المسؤول. وعندما تسألهم عن نوع الدولة التي يريدون إنشاؤها، يجيبون غالبًا "دبي".
 - لا يوجد سوى معرفة ضئيلة بكيفية وضع هيكل أي مؤسسة. ولا تمثل تونس ومصر نماذج جيدة لليبياء، حيث كانتا تتمتعان بهياكل مؤسسية قوية.
 - يتولى مجتمع مدني ناشئ العديد من أدوار الحكومة.
 - لا يتمتع الليبيون بخبرة في تنوع الرأي. وكانت الدولة وسيطاً لما كان صادقاً. والآن، تملأ الثورة هذا الدور. ويلقى أي اقتراح للاحتفاظ بشيء من الماضي الاعتراض. ويمثل غياب الحق في تبني آراء مختلفة عقبة رئيسية أمام الديمقراطية.
 - في حين أن هناك حاجة ماسة لإصلاح تنظيمي لوسائل الإعلام وبناء المؤسسات، يجب أن يصل الليبيون أولاً إلى إجماع حول شكل المساحة التنظيمية الإعلامية. ويجب أن يساعد المجتمع الدولي في بناء قدرة وسائل الإعلام على نشر المعلومات حول عملية التحول الديمقراطي.
- *ملاحظة: تعكس تعليقات آدم كابلان آراءه وخبراته الخاصة. وهي لا تمثل آراء أو سياسات الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID).

المنافسة

تساءل المشاركون كيف يمكن أن تلعب وسائل الإعلام دوراً في التغلب على التشرذم والقبلية في ليبيا ما بعد القذافي. وقال لامين أن ادعاءات القبلية مبالغ فيها وأن القضية الحقيقية هي أجندات متضاربة، مثل الليبراليين مقابل الإسلاميين. وأضاف كابلان أن القبلية لا تملك بنية تنظيمية ضخمة، ولكن المجتمع الليبي لم يسبق له التعامل مع التنافس على السلطة، ومثلما هو الحال في أي دولة بعد الصراع، من الممكن أن يندلع صراع على السلطة.

تمثل المهنية الإعلامية وبيئة قانونية مساعدة الأولويات الرئيسية للصحافة الليبية. ومع ذلك قد يكون التعامل مع البث الإذاعي العام سابقاً لأوانه. وذكر دجاني أن تحويل تليفزيون الدولة إلى هيئة على غرار هيئة الإذاعة البريطانية تلتزمه أعوام طويلة وأن جهود إصلاح وسائل الإعلام الحالية ينبغي أت تركز على التدريب البسيط للصحفيين، على الأخلاقيات كمثال. وينبغي إيلاء الاهتمام للتأثير الخارجي في وسائل الإعلام، وخصوصاً من السعوديين، الذين يمتلكون حصصاً كبيرة في المنافسة الإعلامية الخاصة في جميع أنحاء المنطقة.

ينبغي أن تقوم مؤسسات التطوير الإعلامي الدولي بتنسيق جهودها عن كثب. وتتسم الجهات المانحة في بنغازي بالتنسيق الجيد فيما بينها، كما ينشأ مستوى مماثل من التعاون في طرابلس. ووفقاً لدجاني، لا يوجد تنسيق كاف بين الجهات المانحة الغربية؛ ومع محدودية الموارد المتاحة لتطوير وسائل الإعلام، سيمثل التواصل بين المانحين مفتاحاً للنجاح. واتفق المشاركون على أن المؤسسات الدولية ينبغي أن تتذكر أنه يفترض بها مساعدة الليبيين بما يحتاجون إليه بدلاً من أن تملئ عليهم المجالات التي تود تلك المؤسسات أن رؤية تطوير بها.

سأل أحد أفراد الجمهور من صناعة النفط المشاركين في المناقشات متى ستتاح معلومات موثوق بها حول إنتاج النفط. وأجاب لامين أن المجلس الوطني الانتقالي منقسم ويفتقر إلى مكتب صحفي فعال. وقارن دجاني تجربة إنترنيوز في تدريب الصحفيين العراقيين على تغطية قضايا الطاقة في حقبة ما بعد صدام. وفي العراق، مثل ليبيا، كانت خبرة الصحفيين في تغطية موضوعات الطاقة ضئيلة وكانوا غير قادرين على الكتابة عن قضايا مثل الفساد في قطاع النفط. وشدد على أهمية تدريب

الصحافيين الليبيين لتغطية قضايا الطاقة بحيث يمكن أن يكونوا بمثابة الرقيب على الحكومة الجديدة التي يتم تشكيلها. وقال كابلان إنه يتوقع أن تتعارض المصالح المتنافسة في الحكومة الجديدة، والحاجة إلى سرعة تدفق النفط مع الشفافية.

مستقبلا

ينبغي أن تتمتع مؤسسات التطوير الإعلامي الدولي بالمرونة في نهجها. وينبغي ألا تنحصر في عدد محدود من العلاقات مع المؤسسات الإعلامية حديثة التأسيس، وينبغي أن تعترف بأن الأحداث قد لا تتطور على النحو الذي تتوقعه.

ينبغي تنسيق الدعم الإعلامي. من الممكن أن ينجح الاتصال بين الجهات المانحة ومؤسسات المساعدة الإعلامية الدولية في القضاء على ازدواجية الجهود.

ينبغي أن يقوم المجلس الوطني الانتقالي بإنشاء مكتب صحفي فعال لنقل المعلومات حول العملية الانتقالية للمواطنين. وينبغي أن يكون هذا أولوية فورية. وتستطيع الجهات المانحة مساعدة المجلس الوطني الانتقالي في إنشاء البنية التحتية وبناء الخبرات المتعلقة بالتواصل مع المواطنين.

ينبغي أن تعترف الجهات المانحة الدولية أن افتقار ليبيا للخبرة بالديمقراطية والحرية يترك فجوة معرفية واسعة. ويمثل التدريب على المهارات الصحفية الأساسية أمراً ضرورياً. ومع ذلك، فإن هذه ثورة ليبيا وينبغي أن تكون المؤسسات الدولية حذرة بشأن الإملاء على الليبيين كيف ينبغي عليهم بناء بلادهم.

تلخيص: كاثي غلوفر
فريق مركز المساعدة الإعلامية الدولية

مركز المساعدة الإعلامية الدولية (CIMA)، هو مبادرة من صندوق المنح الوطنية من أجل الديمقراطية، ويعمل المركز على تعزيز الدعم، وبلورة الرؤية، وتحسين فعالية برامج المساعدة الإعلامية عن طريق توفير المعلومات، وبناء الشبكات، وإجراء البحوث، وتسهيل الضوء على الدور الأساسي الذي تلعبه وسائل الإعلام المستقلة في إنشاء وتطوير الديمقراطيات المستدامة في جميع أنحاء العالم. وتحتل طرق البحث عن سبل لجذب اهتمام إضافي من القطاع الخاص في الولايات المتحدة وتقديم الدعم لتطوير وسائل الإعلام الدولية جانباً هاماً من أعمال مركز المساعدة الإعلامية الدولية.

يستضيف مركز المساعدة الإعلامية الدولية مجموعات العمل، والمناقشات، والخبراء لتناول مجموعة متنوعة من الموضوعات في مجال التطوير والمساعدة الإعلامية. ويصدر المركز أيضاً تقارير وتوصيات بناء على مناقشات وتحقيقات فرق العمل. وتهدف هذه التقارير إلى تزويد واضعي السياسات، فضلاً عن الجهات المانحة والممارسين، بالأفكار التي تعزز فعالية المساعدة الإعلامية.

مارغريت هـ. سوليفان
مدير أول

المجلس الاستشاري لمركز المساعدة الإعلامية الدولية

باتريك بتلر • إستر دايسون • ستيفن فوزيسي، الابن • ويليا أ. غالستون • سوزان غارمنت • كارين إلبوت هاوس • إلين هيوم • جيري هيمان • أليكس س. جونز • شانتي كالاتي • سوزان كينغ • كريغ لامي • كارولين لينل ريتشارد لوغار • إريك نيوتن • ويليام أورم • ديل بيسكين • آدم كلايتون باول الثالث • مونرو إ. برايس • آدم شيف • كيرت ويمر • ريتشارد وينفيلد